ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

27-26 نوفمبر 2006

7-6 ذو القعدة 1427 هـ

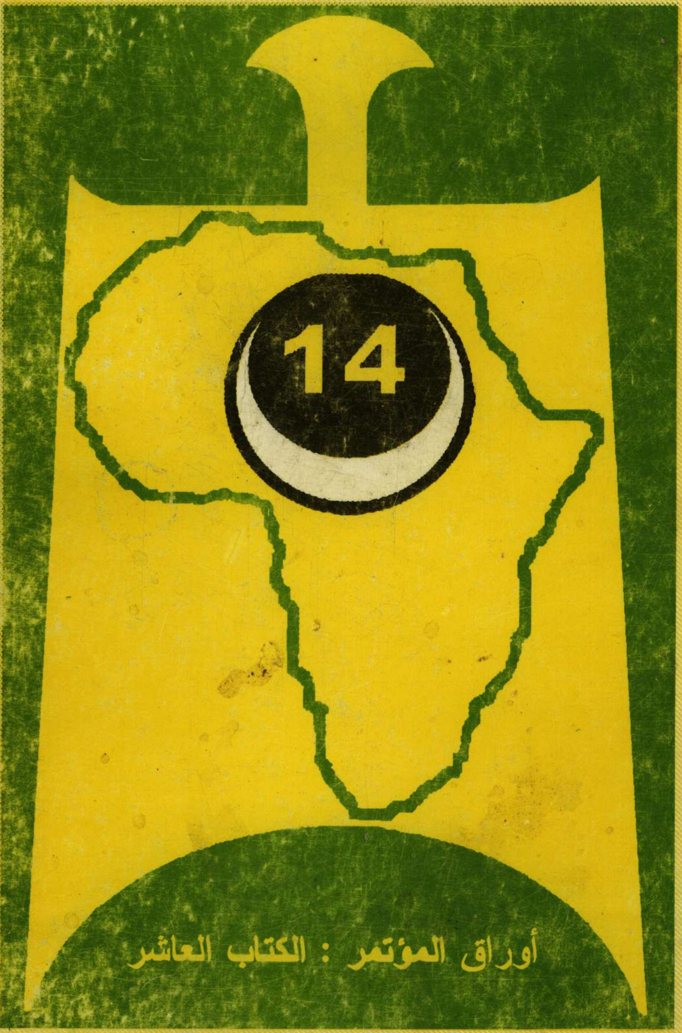

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا

وزارة الإرشاد والأوقاف

ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

27-26 نوفمبر 2006

7-6 ذو القعدة 1427 هـ

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
ليبيا

وزارة الإرشاد والأوقاف

عوامل انتشار الإسلام وتراجعه في
زمبابوي وأوغندا: دراسة مقارنة

أ.د. الأمين أبومنقة محمد - جامعة الخرطوم
د. كمال محمد جاه الله - جامعة إفريقيا العالمية

تمثل زمبابوي وأوغندا واحدة من الحالات غير الطبيعية في التاريخ الإسلامي لإفريقيا جنوب الصحراء، التي شهد فيها الإسلام فترات من التراجع بعد ترسيخه وانتشاره. وعلى الرغم من أن دخول الإسلام في زمبابوي يعود إلى القرن العاشرالميلادي، فإنه لا توجد به حتي الآن تقاليد وأدب إسلاميين (لا بالعربية ولا باللغات المحلية)، دعك عن أوغندا التي لم يصلها الإسلام بصورة منتظمة إلا في بداية القرن التاسع عشر. هذا بينما نجد في مناطق أخرى في إفريقيا – خصوصا في غرب إفريقيا – ما إن انتشر الإسلام حتى رسخت أقدامه واكتسب قوة دفع ذاتية، وخلّف العلماء فيها كماً مقدراً من الآداب باللغة العربية واللغات المحلية (السواحيلية، والفولاني، والهوسا، والماندنقو .. الخ).

تسعى هذه الورقة إلى رسم السياقات التاريخية التـــي وصل فيها الإسلام إلى زمبابوي وأوغندا، والنظر في الوسائط التي دخل الإسلام عبرها وانتشر. كما تسعى أيضا إلى توضيح السياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية (بشقيها الداخلي والخارجي) التي عرقلت تقدمه وأدت إلى تراجعه في القطرين، ومن ثم تحاول الورقة عقد مقارنة للتشابهات والاختلافات التي رسمت تاريخ تجربة الإسلام مع استحضار أهم العقبات والتحديات التي تواجه تلك التجربة في زمبابوي وأوغندا. ومن خلال هذه الدراسة ستكون هناك إشارة إلى مناطق أخرى من إفريقيا بغرض المقارنة.

حول دخول الإسلام وانتشاره في إفريقيا:

يوجد أدب وفير عن تاريخ دخول وانتشار الإسلام في إفريقيا، ولشحذ ذهن القاريء فإنه يفي بالغرض أن نذكر بصورة مختصرة أن الاتصالات بين شبه جزيرة العرب التي انطلق منها الإسلام وقارة إفريقيا قائمة قبل ظهور الإسلام بعدة قرون، لا سيما في شرق إفريقيا، التي اعتاد العرب الإبحار إليها للأغراض التجارية. وبعد ظهور الإسلام تضمنت هذه الصلات التزاوج مع الشعوب المحلية المسلمة، وتطورت لاحقا إلى تأسيس مستوطنات دائمة ومناطق نفوذ سياسي على امتداد الساحل وفي الجزر (مقديشو، وممبسا، ولامو، وكلوه، وسوفالا، وبمبا، وزنجبار .. إلخ). وقد كانت النتيجة النهائية لهذه الأحداث التاريخية تطور مجتمعات جديدة في هذه المناطق الساحلية، حاملة مزيجاً من الثقافات المحلية والعربية الإسلامية، يتحدث معظم أفرادها لغة بانتوية (أي السواحيلية) متأثرة بقدر كبير باللغة العربية.[1] وأيضا في أقل من قرن من ظهور الإسلام، كان العرب المسلمون ومعاونوهم من البربر قد تمكنوا من عبور الجزء الشمالي للقارة عبر مصر إلى المحيط الأطلنطي، وإلى الجنوب عبر الصحراء الكبرى حتى الأطراف الشمالية لإفريقيا جنوب الصحراء، حيث تسلمت الراية منهم بعض القبائل المسلمة - لا سيما الفولاني والتكرور والماندنقو والكانوري – ودفعت بالإسلام إلى الداخل.[2]

انتشر الإسلام في مناطق إفريقيا المختلفة من خلال عدد من العوامل المختلفة، بحسب طبيعة الإقليم وطبيعة شعبه. فقد حصرت الموسوعة الإفريقية في جزئها الذي أفردته لتاريخ إفريقيا أهم عوامل انتشار الإسلام في العوامل الأربعة التالية:

الدعاة.

التجار.

الحجاج .

الهجرات.[3]

ولكن هناك عوامل أخرى تعادلها من حيث الأهمية، ولكنها لم تشمل في هذه القائمة، مثل الفتوحات الإسلامية، ونشأة الدويلات والممالك الإسلامية، وتفوق الحضارة الإسلامية في ذلك الحين، والطبيعة الوفاقية للدين الإسلامي، والطرق الصوفية، وحركات الجهاد.[4] إن درجة انتشار الإسلام وتراجعه في أقطار إفريقيا المختلفة يعتمد بصورة أساسية على حضور تلك العوامل أو غيابها من جهة، وعلى درجة فعالية هذه العوامل في المجتمعات المعنيَّة من جهة أخرى.

مهما يكن من أمر، فمن المعروف أن المجتمعات الإفريقية تختلف في خلفياتها التاريخية ومميزاتها الثقافية وأنظمتها السياسية وإمكاناتها الإقتصادية وتعرضها للمؤثرات الخارجية. فبينما نجد أن كل هذه السمات تساعد على فعالية الوسائط أو العوامل المشار إليها أعلاه في بلاد بعينها، نجدها في بلاد أخرى تقف عائقاً أمام هذه الوسائط أو العوامل. وسوف يكون استعرضنا لوضع الإسلام في زمبابوي وأوغندا – محور هذه الورقة – في هذا الإطار.

الإسلام في زمبابوي: الانتشار والتراجع:-

تقع زمبابوي جغرافياً في الجنوب الإفريقي، وهو منطقة لم تشملها الفتوحات الإسلامية مثل منطقة شمال إفريقيا. فمثلاً لم يصلها الإسلام دفعة واحدة، وإنما كان في شكل محاولات متقطعة، وبفعل العملية التراكمية عبر التاريخ قويت شوكة الإسلام وانتشرت مبادؤه في عدد من أقطار هذه المنطقة، مثل جنوب إفريقيا وزمبابوي وناميبيا. وواقع الأمر، أن دارسي تاريخ الإسلام والمسلمين أهملوا رصد حركة الإسلام وواقع المسلمين في الجنوب الإفريقي حتى أواخر الستينات من القرن الماضي، ظناً منهم أن المسلمين لا يقومون بدور مهم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تلك البلاد التي تبعد عن موطن الدين الإسلامي في جزيرة العرب.

وإذا نظرنا إلى زمبابوي، فنجد أن تاريخ دخول الإسلام فيها يعود إلى الفترة الممتدة من القرن العاشر إلى القرن السادس عشر الميلاديين، أي منذ بداية ارتباط العرب المسلمين تجارياً بالساحل الجنوبي لشرق إفريقيا فيما يعرف اليوم بموزمبيق. ولعل مما يشير إلى أن المسلمين قد وصلوا إلى زمبابوي في القرن العاشر الميلادي أن مدينة سنا (Sena)، وهي إحدى المراكز التجارية التي ربطت بين الموانيء الساحلية ومناطق إنتاج الذهب، قد تكون هي نفس سنا (Sinna) التي أشار إليها المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر".[5]

ولا شك أن هناك بعض السكان الأفارقة الذين اعتنقوا الإسلام من خلال تعاملهم مع التجار العرب المسلمين، وقد كان هؤلاء السكان من متحدثي اللغتين السواحيلية والشونا. وقد أدى التعامل بين هذا الخليط من المجموعات الإثنية وبين التجار المسلمين فيما بعد إلى اعتناق مجموعة محلية بعينها الإسلام وتتشرب بالثقافة الإسلامية ويتسمى أفرادها بأسماء عربية، وهي مجموعة الفريمبا (الوريمبا Varemba)، وسوف نركز الحديث حولها لاحقا، وذلك لأهميتها بالنسبة لهذه الورقة.[6]

إلى جانب الظروف المتعلقة بالتاريخ المبكر لدخول الإسلام في زيمباوي، فقد حدث نوع من البعث الإسلامي فيها نتيجة لتنفيذ مشروع تشييد كبري شلالات فكتوريا على نهر الزمبيزي في بداية القرن العشرين، حيث قامت شركة بريطانية باستجلاب قوى عاملة من باكستان وما جاورها للقيام بهذا العمل، وبالفعل تم بناء هذا الكبري في عام 1905. غير أن جلَّ العمال الآسيويين المستقدمين لم يعودوا إلى أقطارهم التي أتوا منها، بل بقي منهم عدد معتبر في زمبابوي، أخذ يتداخل ويتواصل مع الأفارقة المحليين بطرق عديدة مثل التزاوج والتجارة.[7]

يمثل هؤلاء العمال الطلائع الأولى للآسيويين الذين كانوا مسؤولين عن استهلال بعض عناصر الثقافة الإسلامية في زمبابوي. وفي حوالي عام 1912م قدمت مجموعة من الهنود من محافظة غوجارات والتحقت بهم زوجاتهم وعوائلهم فيما بعد. وقد بدأ هؤلاء الهنود تجارة مبسطة كمساعدين في الحوانيت كما عملوا في المناجم، وتبع ذلك وتزامن معه قدوم عدد معتبر من المسلمين الآسيويين بالطريقة نفسها وأخذت تتواصل مع السكان الأفارقة من خلال التجارة.[8]

أما الملاويون المسلمون الذين قاموا بدور بارز في نشر الإسلام في زمبابوي، فقد بدأوا الهجرة إلى زمبابوي منذ الاحتلال البريطاني لهذا القطر ابتداءً من عام 1890 فصاعدا كعمال في المزارع، وقد هاجر معظم العمال الملاويين إلى زمبابوي بقصد البحث عن سبل جديدة لكسب العيش، فعملوا عمالاً في المناجم والمزارع وكعمال غير مهرة في المراكز الحضرية، وفيما بعد استقر عدد كبير منهم في زمبابوي[9] واستطاع أن يتداخل بسهولة مع المجتمعات المحلية، ومن ثم نشر الإسلام وسطها.

أما الفرمبا، تلك العناصر الإفريقية المسلمة التي تمت الإشارة إليها مسبقا (وهي سليلة أولئك المسلمين الذين استوطنوا في منطقة زمبابوي قبل القرن السابع عشر الميلادي)، فقد فقدت تدريجياً وبمرور الزمن هويتها الإسلامية. فانقطاع الصلة بين تلك المجموعات الزمبابوية المسلمة وإخوانهم في شرق إفريقيا خاصة، وفي العالم الإسلامي عامة نتيجة للحصار البرتغالي، بجانب عوامل داخلية أخرى، كل ذلك أدَّى إلي ذوبانها بدرجة كبيرة في مجتمع الشونا وغيرها من قبائل زمبابوي وجنوب إفريقيا.[10] ومن تلك العوامل تعرض الجنوب الإفريقي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر بل وحتى منتصف القرن التاسع عشر لموجات وهجرات بشرية كبرى فيما عرف

بـ"هجرات البانتو"، تخللتها حروب عنيفة كان أبرزها غزوات الأنجـــوان، والتي أدت إلـــــى تغيير كبير في التركيبة السكانية في تلك المنطقة.[11]

وبغياب الفرمبا عن المسرح بفعل ذوبانهم في المجتمعات الزمبابوية الكبرى كالشونا غاب المجتمع المسلم عن ساحة المجتمعات المحلية، وبقي في زمبابوي إسلام يحمله وافدون. فلم يكن غريبا إذاً أمام كل تلك التغيرات التي أصابت مجتمعات المسلمين في زمبابوي أن تصمت المصادر التاريخية، وإلى وقت قريب جداً، عن الحديث عن أي وجود إفريقي إسلامي في زمبابوي، ويكون التركيز على المسلمين ذوي الأصول الهندية والملاوية. فتشير مصادر تاريخ جنوب إفريقيا الحديث بشيء من الاستغراب والاندهاش إلى وجود جماعات تعرف باسم اللمبا والفرمبا وتحمل أسماء وسمات وعادات شرقية، ولكنها اختلفت حول أصلها. فبينما كان البعض يرى أنها من سلالة عربية إسلامية، كان البعض الآخر يرى أنها من أصل يهودي (من يهود الفلاشا على وجه الخصوص).[12]

لم تبدأ محاولة إعادة الفرمبا التي كانت تفتقر إلى مظاهر العقيدة الإسلامية من صلاة وصوم، إلى حظيرة الإسلام إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن قبيل الصدفة فقط، إذ شاءت إرادة الله أن يتعرَّف أحد التجار المسلمين من الهنود إلى أحد رجال الفرمبا في عام 1966م ليكون ذلك بداية انطلاق الدعاة المسلمين من الهنود والملاويين لنشر الإسلام، مما قاد إلى عودة آلاف منهم إلى حمي الإسلام مرة أخرى بعد فترة من التيه استمرت لعدة قرون.[13] وقد كان هؤلاء الفرمبا الذين فقدوا مظاهر العقيدة الإسلامية المختلفة أكثر تهيئا لاستعادتها، لأن أساس هذه العقيدة كان موجوداً فيهم وإن اختفت إلى حد ما معالمه.

إن عودة أعداد كبيرة من الفرمبا إلى الإسلام ليشهد على العمل الدعوي المنظَّم الذي قام به مسلمو زمبابوي ممثلين في "جمعية فكتوريا الإسلامية"

و"بعثة زمبابوي الإسلامية"، ذلك أنهم لم يكتفوا بمجرد شرح أصول ومبادئ الإسلام، بل عملوا على إرسال عدد من الفرمبا إلى المراكز الإسلامية في فورت فكتوريا وهراري لتلقّي المزيد من تعاليم الإسلام. إضافة لذلك فقد تم تعيين مدرّس في كل منطقة لتعليم أهلها مبادئ الإسلام وأصوله، ولقد كان لأولئك الدارسين الأوائل أثر كبير في نشر الإسلام وسط أهاليهم بعد عودتهم، مما أدّى إلى تزايد العائدين إلى الإسلام. زد على ذلك، فقد تم في عام 1978 تأسيس مركز إسلامي في تشينيكا Chinyika يضم مدرسة إسلامية وأخرى حديثة وعيادة طبية وداخلية للطلاب.[14] وبهذا العمل وبغيره عادت نسبة مقدرة من الفرمبا إلى الإسلام، وأصبح الفرمبا بالإضافة إلى الدعاة المسلمين من الهنود والملاويين، يقومون بنشر الدعوة وسط مجتمعاتهم، وأخذت دار الإسلام تكسب مجموعات منهم بصورة تكاد تكون منتظمة.

كيفما كان الحال، فإن معظم المسلمين في زمبابوي اليوم من الملاويين المهاجرين أو من العمال المهاجرين أو المنحدرين منهم. والحق أنه لا يوجد إحصاء للسكان المسلمين في زمبابوي، ولكن يمكن تقديرهم فقط. فأعلى تقدير يمكن إعطاؤه للمسلمين في زمبابوي يصل إلى 61000، منهم 10000 ذوو أصول آسيوية، و 30000 ملاويون، و 20000 أفارقة محليون (مسلمون اسماً)، و 1000 مسلم من الموزمبيقيين السود. وباستثناء المسلمين المحليين، فالمسلمون في زمبابوي اليوم مستوطنون أو منحدرون من المستوطنين من ملاوي، والجزيرة العربية، والهند وباكستان، وشرق إفريقيا، والصومال، وموزمبيق.[15]

وبعد استقلال زمبابوي في عام 1980 بدأ عدد من المسلمين من أجزاء إفريقيا الأخرى القدوم إلى زمبابوي، وفي هذا الأمر إشارة إلى أن هناك رافداً جديداً بدأ يغذي حركة الإسلام والمسلمين في هذا البلد الإفريقي.[16]

لكن تبقي حقيقة مهمة وهي أن انتشار الإسلام وسط أكبر المجموعات الإفريقية في زمبابوي وهي الشونا والنديبلي Ndebele يبدو ضعيفاً جداً، وحسب الإثنولوج Ethnologue، فإن المجموعة الأولى تمثل أكثر من ستة ملايين، والثانية في حدود المليون ونصف المليون نسمة وفقا للإحصاء السكاني لزمبابوي الذي أعدته الأمم المتحدة في عام 1998.(17)

وانطلاقا من هذا يمكن القول إن الإسلام في زمبابوي ما يزال غير قادر على إحراز أي نجاح وسط أهم مجموعتين لهما أثر اقتصادي واجتماعي وسياسي كبير، وهذا يقودنا إلى تناول أهم العقبات والصعوبات التي تواجه انتشار الإسلام وسط الشعب الزمبابوي بصورة عامة.

هناك الكثير من العقبات التي لا بد من التغلب عليها لكي يلعب الإسلام الدور المرتجي له في المجتمع الزمبابوي الذي تتجذر فيه القبلية وتتعمق فيه النصرانية، وتلك العقبات يمكن إجمالها فيما يلي:

- الأمية والجهل بتعاليم الإسلام وسط عامة المسلمين.
- النسبة المتدنية للتعليم الحديث وسط أبناء المسلمين لارتفاع تكاليفه.
- عدم توفر الأئمة والدعاة، إذ إن معظمهم من الهند وباكستان مما يجعل تأثيرهم قاصراً على أبناء جلدتهم، خاصة وأن معظمهم لا يتقن الإنجليزية أو لغة الشونا (أكثر اللغات المحلية شيوعاً في زمبابوي)، ولهذا لا شك أثره في قصور العمل الدعوي، ليس فقط وسط المسلمين من أهل البلاد فحسب، بل وسط قبائل زمبابوي الكبري مثل الشونا والنديبلي.(18)

الإسلام في أوغندا : الانتشار والتراجع:

من الصعوبة بمكان التحدث عن الإسلام في أوغندا دون الرجوع إلى تاريخ إقليم سواحل شرق إفريقيا في إطار صلاته التاريخية مع شبه جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام، حيث إن التجارة كانت دوماً الهدف الأساسي الذي كان يدفع العرب إلى الإبحار إلى هذا الإقليم. وبمرور الزمن تطورت هذه

الصلات التجارية بعد ظهور الإسلام حتى انتهت إلى الاستقرار الدائم لعرب جنوب الجزيرة العربية في عدد من الأماكن على طول الساحل والجزر وأنشأوا فيها مستوطنات ومراكز نفوذ. ومن الساحل الشرقي لإفريقيا توغلت المؤثرات العربية والإسلامية إلى منطقة البحيرات الاستوائية التي تضم تنجانيقا (تنزانيا) وكينيا وأوغندا وبروندي ورواندا والكنغو. وقد بدأ هذا التوغل في القرن التاسع عشر، وكان هدف العرب والسواحيليين هو الحصـــــول على العاج والرقيق لاستغلاله في مزارع القرنفل ولحمل العاج.[19]

إن ظهور البرتغاليين في مسرح الأحداث أثناء الفترة العمانية (1700 – 1900)، وتهديدهم لمصالح العرب علي امتداد الساحل الإفريقي الشرقي – يمثل نقطة تحوُّل مهمة في تاريخ الإسلام في شرق إفريقيا. ففي خلال هذه الفترة وما تلاها بدأت مرحلة جديدة للإسلام حمل عبأها التجار والمدرسون العرب إلى المنطقة الداخلية حتى بلغوا به غربا إلى أوغندا والكنغو.

تشير الأدلة التاريخية إلى أن الإسلام قد دخل إلى أوغندا بصورة فاعلة في عام 1844م. ورغم عدم اكتراث السواحيليين بالدعوة للإسلام ونشره في الداخل بحسبانهم تجاراً في المقام الأول، إلا أن لهم باعاً طويلاً في إيصاله إلى أوغندا على وجه الخصوص. فقد وجد العرب أمامهم دولة متقدمة جداً بمقياس ذلك الزمن، هي دولة باقندا ، وعلموا بما يتوفر بها من فرص تجارية، مما شجعهم إلى شد الرحال إليها. ويقـــــال إن أول عربى وصل إليها كان في عام 1844م.[20] ويبدو أن مجموعات أخرى من العرب تمكنت من الوصول لاحقاً وحاولت إقامة صلات حميمة مع السلطة القائمة هناك في ذلك الوقت، وهذا على الأقل ما يمكن استخلاصه من حديث يوسف فضل حسن حين يقول: " إن العرب قد حققوا بعض النفوذ في أوغندا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رغم بعدها عن مراكز الإشعاع الإسلامي في الشمال والشرق، وكان ذلك بفضل جهود التجار الزنجباريين والخرطوميين وغيرهم، وقد وجد هؤلاء

التجار التشجيع من الملك الكباكا موتيسا Mutesa ، فدعوا للإسلام بين المواطنين وشيدوا المساجد".[21]

إن أول الأراضي الأوغندية التي دخلها الإسلام هي بوقاندا، حيث توغل في أرض البوقاندا في الفترة من 1875 -1844 عبر مرحلتين: الأولي كانت الدعوة فيها إلى الإسلام حذرة، وهي مرحلة تمثلها فترة حكم الملك سونا الثاني (1854 – 1844). وعلى الرغم من أن الإسلام لم يتمكن من كسب عدد كبير من المعتنقين في هذه المرحلة، إلا أنه نجح في:

- فتح عيون المواطنين المحليين على وجود مفاهيم دينية أجنبية ربما تتفوق على ما عندهم من مفاهيم.
- غرس الفهم القاضي بأن هناك ذاتاً أخرى أعظم شأناً من الكباكا، وخلق بذلك ثورة نفسية مكنت الذهن المحلي من سماع المعتقدات الدينية الأجنبية ومن ثم قبولها فيما بعد.[22]

أما المرحلة الثانية التي أعقبت مرحلة الدعوة الحذرة فهي مرحلة العصر الذهبي للإسلام في بوقاندا (1862- 1875)، وهي فترة حكم الملك موكابيا موتيسا. ففي هذا العهد وصل الإسلام إلى قمة مجده في البلاد، إذ جعله حاكم البلاد ديناً رسمياً للدولة، وأصدر قرارات يطلب فيها من جميع المواطنين التقيُّد بأحكام الشريعة الإسلامية.[23]

وإذا نظرنا إلى التاريخ الذي دخل فيه الإسلام في أوغندا (1844) والتاريخ الذي أعلن فيه ديناً رسمياً للبلاد، وهو 1862، نجد أن الفترة بينهما لا تتعدى العقدين من الزمان، وهي فترة في رأينا غير كافية لتجعل الإسلام يتبوأ تلك المكانة. وهذه العجلة في فرضه هي نفسها التي جعلته يتراجع فيما بعد.

مهما يكن من أمر، فقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على اعتناق المواطنين للإسلام في عهد موتيسا، لعل أهمها حصول التجار العرب على بعض النفوذ في بلاد موتيسا ملك بوقاندا بسبب الأسلحة التي كانوا يجلبونها له،

والتي كان في حاجة إليها لتقوية سلطته المطلقة وتوسعة سطوته على الشعوب المجاورة له.[24] هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى، منها أن العرب المسلمين كانوا يمتلكون وسائل علاج أفضل من وسائل الأطباء المحليين في البلاد، وأنهم جاءوا بأنواع من السلع أرفع درجة من تلك الموجودة في البلاد، كما ساعدوا البوقاندا في توسيع رقعتهم الزراعية وأرسوا للمملكة هنداماً زاهياً بسبب إدخالهم للأقمشة القطنية، علاوة على أن الإسلام وفَّر لهم تفسيرا أفضل فيما يتعلق بمصـــير الروح بعد الموت، من التفسير الذي تقدمه المعتقدات التقليدية (25).

لم يتقصر انتشار الإسلام في أوغندا على أرض البوقاندا، ولكن انتقل إلى بقية الأراضي الأوغندية، حمله بعض صغارالتجار واللاجئون البوقاندا عقب الحرب الدينية التي اندلعت في تلك المنطقة، وكذلك دخل الإسلام في الأجزاء الشمالية من القطر عبر الجنود وصغار موظفي الحكومة ذوي الأصول السودانية.

وهكذا وصل الإسلام إلى بعض المناطق خارج بوقاندا، ولكنه وجد عقبات وقفت في طريق انتشاره، وهذه العقبات يمكن تلخيصها في الآتي:

- أن المجتمعات خارج بوقاندا معظمها رعوية ومترحلة ولم تكن مجتمعات مفتوحة.
- أن قبضة التقاليد والعادات والمعتقدات كانت صارمة وقوية.
- أن الإداريين البريطانيين الأوائل الذين أداروا محمية أوغندا كانوا مصممين على منع المزيد من الأسلمة في أوغندا.
- لم يكن المسلمون منظمين بشكل جيد في جهودهم لكسب المزيد من المهتدين. (26)

وما أن حلَّ عام 1877 حتى وصلت أولى بعثات التبشير المسيحي CMSفبدأت مرحلة من الصراع المرير بين ثقافتين، الإسلامية والمسيحية، و

كانت تتأرجح فيه كفة هذه الديانة أو تلك على منافستها، مما جعل الأمر سجالاً بينهما.

والحق، أن مجيء بعثة التبشير المسيحي كان واحداً فقط من أسباب النكسة التي تعرض لها الإسلام في أوغندا. ففي الواقع، لقد بدأ الإسلام في التراجع منذ عام 1785، وتتمثل الأسباب الأخرى لهذه النكسة في الآتي:

- مجيء هـ. م ستانلي إلى بوقاندا، وهو زائر أوربي أعطى موتيسا الأول 1875 – 1884الانطباع بأنه يمثل دولة أوربية قوية يمكن أن تساعده إذا ما تعرض لأيِّ غزو خارجي.
- التدخل المصري في منطقة البحيرات لطموحات الخديوي فيها، مما جعل موتيسا يغيِّر نهجه ويصبح عدائياً تجاه حاكم مصر وشعبها والدين الذى ينتمون إليه.
- تقتيل المسلمين علـى يد.موتيسا، لاسيما في مذبحة 1876، وذلك عندما أخذ ستانلي يحذِّره من العرب ويحرِّضه ضدهم.(27)

هكذا يتضح أن الإسلام في ذلك الوقت كان في أسوأ حالاته في أوغندا. وقد كان تردد موتيسا في اعتناق الإسلام سبباً في دخوله في صراع مع القوى المتنافسة على المنطقة، كالمصريين ومنظمات التبشير المسيحية المدعومة من بعض الدول الأوربية. وقد أثر هذا الصراع على فرص انتشار الثقافة الإسلامية في أوغندا، كما أن اعتماد الخديوي إسماعيل، والي مصر، على بعض الأوربيين مثل بيكر وغردون لتنفيذ أطماعه التوسعية في منطقة خط الاستواء أدى إلى النتيجة نفسها، إذ سعى أولئك الأوربيون لصرف موتيسا عن تعاطفه مع المسلمين، وحرص غردون على الحيلولة دون أيِّ توسع إسلامي في منطقة البحيرات.(28)

وفي أوج الصراع بين الإسلام والمسيحية في أوغندا وصلت مؤثرات إسلامية من نوع آخر عن طريق القوات السودانية التي تحالفت مع مسلمي

بوقاندا لتعزيز الإسلام في أوغندا. وقد أصبحت تلك القوات في وقت ما بمثابة العمود الفقري للقوات الحربية والمدنية في محمية أوغندا. وفي عام 1892 وقَّع لوقارد معاهدة نهائية خصصت مشيخات (مقاطعات) لكل من الأحزاب الدينية الثلاثة (الإسلامي والكاثوليكي والبروتستانتي) في أوغندا، وكان نصيب الحزب الإسلامي ثلاث مشيخات تحت زعامة مبوقو موانقا M. Mbogo . وبذلك تحسَّن مركز المسلمين في يوغندا وازداد قوة بمساندة القوات السودانية .غير أن هذا الحال لم يدم طويلاً، إذ تمت محاولات حثيثة غايتها منع تسرب الإسلام من السودان الجار الشمالي لأوغندا.

لقد أضحى منع تسرب الإسلام من حدود أوغندا مع السودان من أهم أهداف سياسة محمية أوغندا، إذ إن إداريي المحمية كانوا يرون أن احتكاك قبائل شمال أوغندا بالإسلام القادم من السودان سيكون خصماً على نشاط الإرساليات التبشيرية وجهودها في نشر المسيحية. وكان المبشرون يحسون أن الخطر يدنو رويداً رويداً من مصر(عبر السودان)، لا سيما في ظل تحسن وسائل المواصلات النهرية والبرية.[29] لكن يبدو أن سياسة منع تدفق الإسلام من الشمال هذه لم تكن ذات جدوى يذكر، إذ إنه وجد في عام 1921 أن مسلمي شمال أوغندا كانوا أحسن حالاً من رصفائهم المسيحيين، وكان ذلك بسبب تأثرهؤلاء المسلمين بحركة الإسلام من الشمال السوداني. فقد تمكن المسلمون الأوغنديون من تأسيس مدارسهم الخاصة في أحيائهم والأحياء المجاورة لهم.[30] فخلاصة القول، أن الفترة من 1900 إلى 1921، أي بين توقيع معاهدة أوغندا ووفاة نوح أمبوقو، بالنسبة للإسلام الأوغندي كانت فترة ثبات في قلوب من اعتنقه وفترة تغيير في خطابه للناس من محاولة كسب الجماهير إلى كسب الأفراد. فشيَّد المسلمون المدارس القرآنية حيث درَّبوا المشائخ وأساتذة القرآن الذين ستكون مهمتهم الذهاب إلى كل الاتجاهات. وبدأوا في تنظيم احتفالات المولد النبوي التي كان لها أوقع الأثر في تثبيت الإسلام في

أفئدة المؤمنين به، وبدأ بعضهم في زيارة الأراضي المقدسة في بلاد العرب (31).

ومما يستحق الذكر أن الفترة من 1965 وحتى عام 1970 كانت حكومة أبوتي تستخدم الخلافات والحساسيات القبلية في مجتمع المسلمين جسراً سياسياً للولوج به إلى بوقاندا، وقد نتج عن ذلك أن تعمقت الخلافات بين المسلمين كما لم تتعمق من قبل. وبعد انقلاب عام 1971 الذي قاده الجنرال عيدي أمين استطاع هذا الرجل أن يفرض على المسلمين اتفاقاً تمخض عنه إنشاء المجلس الإسلامي الأعلي وتقنينه قناة إدارية وحيدة لشؤون المسلمين، وقد كان أمين في كل ذلك حسن النية ولكن هذا التقنين لاقى من واقع الممارسة عدداً من المشكلات بسبب الخلافات الموروثة في داخل هذا الكيان. ونتج عن هذا بطء في تقدم الإسلام حتى في الفترة التي كان فيها رأس الدولة مسلماً وكان يتوقع منه أن يدفع بمصالح دينه إلى الإمام،(32) وأغلب الظن أن الخلافات بين المسلمين الناجمة عن تفرق المجتمع المسلم ظلت إلى عهد قريب مساحة يتحرك فيها السياسيون لتحقيق أغراضهم، مما انعكس ذلك سلباً على المجتمع الإسلامي كله.

وبحلول عام 1974م أصبح هناك كثير من الخريجين المسلمين الذين تحصلوا على درجات علمية محلية وأجنبية وأصبحوا يحصلون على مواقع عليا في الدولة طالما حرمهم منها عدم التعليم.(33)

لقد خلص عبده كاسوزي إلى إن الإسلام في أوغندا يقوم على قاعدة متأرجحة، ويرجع ذلك لعدة الأسباب، منها:

1- أن الإسلام في أوغندا ظل طول الوقت ديناً ولم يبارح خانة الدين ليصبح ثقافة لأتباعه.

2- من غير المنتظر أن يزيد عدد المسلمين على 50 % من العدد الكلي لسكان أوغندا في وقت قريب، فما زالوا أقلية لا تتحكم في خيوط القوى

الاجتماعية، ومقدرتهم على خلق بيئة إسلامية صرفة في البلاد تصبح محدودة جداً.

3- أن المسلمين ما يزالون متفرقين على الرغم من أن منظمة واحدة، هي المجلس الإسلامي الأعلى، تتصرف وكأن المسلميـــــن كلهم منقادون لها، لكن ليس كذلك في حقيقة الأمر.

4- ما يزال التعليم الإسلامي متخلفاً تخلفاً واضحاً إذا ما قورن برصيفه المسيحي.

5- لقد فشل المسلمون في استثمار أموالهم في مشاريع مجدية مثل الصناعة والزراعة، أو في مشاريع الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل المستشفيات والمدارس التي كان يمكن أن تطور وضعهم الاجتماعي إلى الأفضل.(34)

مناقشة:

لقد ذكرنا فيما تقدم العوامل التي ساعدت في انتشار وتعزيز الإسلام في أجزاء عديدة من القارة الإفريقية. وهذه العوامل تشمل الفتوحات الإسلامية، وإقامة الدويلات والممالك الإسلامية، ونشأة مراكز العلم والمعرفة، ونشاط العلماء الدعاة، والتجار، والطرق الصوفية، ورحلات الحج، وحركات الجهاد، والهجرات الدينية. ومن أجل إدراك عميق لأسباب انتشار الإسلام وتراجعه أو تقدمه وانتكاسه في شرق إفريقيا من جهة، مقارنةً مع الأقطار الإسلامية غرب الإفريقية، حيث الإسلام منذ استهلاله لم يعرف أبداً شواهد لانتكاس حاد من جهة أخري ، دعنا نختبر وجود هذه العوامل وحيويتها في كل واحدة من المنطقتين.

على العكس من منطقة شمال إفريقيا التي منها حُمل الإسلام إلى غرب إفريقيا، فإن منطقة سواحل شرق إفريقيا لم تشهد أبداً فتوحات إسلامية -

بمعناها الحقيقي – خلال تاريخها المديد. إن أهداف وجود العرب المسلمين في هذه المنطقة كان بصورة رئيسة تجارياً وسياسياً أكثر منه وجوداً دينياً، ولم تكن الدعوة إلى الإسلام ونشره تمارس إلا كنشاط ثانوي. هذا بينما الهدف الرئيس للفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا وامتدادها إلى غرب إفريقيا كان لترسيخ الإسلام ونشره. إذ تشير الوثائق التاريخية عن الوصول المبكر للإسلام في بلاد الهوسا مثلاً[35] إلى مجموعة الدعاة المسلمين الونقريين (المادنينكا – حوالي عام 1350م)، ومجموعة الدعاة الفولانيين الذين قدموا من ملِّي (نسبة لدولة مالي القديمة – 1450م) حاملين معهم كتباً في التوحيد وعلم الكلام، ومجموعة العلماء الكانوريين من مملكة برنو ، ومجموعة من العلماء العرب الذين أشارت إليهم الوثائق بــ"(الأشراف)، ومن بين هؤلاء كان العالم المغربي الشهير محمد بن عبدالكريم المغيلي (ت 1504م)، الذي وصف إسهامه تجاه ترقية الإسلام في بلاد هوسا بما يلي:

"أحضر عدداً من الكتب ، وأمر محمد رمفا (ملك كانو آنذاك) ببناء مسجد للجمعة .. وعندما أسس عقيدة الإسلام وتعدد الفقهاء وانتشر الدين في هذه البلاد وما جاورها، قفل المغيلي عائداً إلى مصر تاركا وراءه سيدي فري لكي ينوب عنه".[36]

توالى تدفق البعثات الدعوية المشابهة إلى بلاد الهوسا طيلة القرون التالية، مما أسهم في تأسيس وتطوير الثقافة العربية الإسلامية في ذلك الجزء من القارة. عليه يمكننا القول إن تأسيس الإسلام في غرب إفريقيا منذ البداية كان قائماً بصورة أساسية على أسس روحية صلبة، وتوفرت له كل أسباب الاستقرار والاستمرارية والتقدم. وعلى العكس من ذلك، فإن تاريخ العرب المسلمين في شرق إفريقيا قلّ أن يتحدث عن البعثات الدعوية الإسلامية أو عن علماء في قامة المغيلي، وبدلا عن ذلك ركزت وثائق التاريخ العربي الإسلامي لتلك المنطقة علي التجارة والأعمال والعاج والذهب والرقيق ومزارع القرنفل .. الخ،

بالإضافة إلى المنافسة مع القوى الإمبريالية (خصوصاً البرتغاليين) على المصالح الدنيوية.

كذلك نشأت عدد من الدويلات والممالك والإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا منذ القرن الحادي عشر الميلادي: غانا- 1085) (1076، وكانم – برنو (...) ، ومالي (1754 – 1100) ، وسنغاي 1804) (1591 –، وصكتو (1804 - 1903) ، وقد كانت معظم هذه الممالك والإمبراطوريات في الوقت نفسه مدعومة بمراكز مشهورة للإشعاع الفكري فيما يتصل بالمعارف والتقاليد الإسلامية : تمبكتو وقاو وكاتسينا وكانو وقازارقامو وأقاديز (آهير) وصكتو، والتي كانت مرتبطة دائماً مــــع المراكز المشابهة لها في شمال إفريقيا ومصر.[37] ويعتبر العلماء المحليون البارزون (وكذلك المتأخرون) من أمثال أحمد بابا التمبكتي، ودان مرينا ودان مسنا الكتساناويين، وعبدالله ثقة الكنوي، ومحمد البرناوي، ومختار بن عمر الاقاديزي، وعدد من أسرة دانفوديو الصكتية من نتاج هذه المراكز. ومن كتابات هؤلاء العلماء ندرك أنه بنهاية القرن الثامن عشر كل الفروع المهمة من العلوم الإسلامية كانت مألوفة بالنسبة للنخبة المتعلمة في ذلك الوقت: الشريعة، والتفسير، والتوحيد، والحديث، والنحو، والصرف، وفقه اللغة، وعلم المنطق، وعلم الدلالة، وعلم الفلك، وفنون التلاوة، وعلم العروض والقوافي، والفلسفة.[38] والجدير بالملاحظة أن المؤلفات في كل تلك العلوم كانت مكتوبة بالعربية.

بالطبع لا ننكر تطور الثقافة الإسلامية في شرق إفريقيا، ولكن لم يكشف لنا التاريخ عن وجود مراكز للمعارف الإسلامية مؤسسة بثبات كتلك التي أشرنا إليها سابقا. والأدب العربي الإسلامي المؤلَّف في هذا الجزء من إفريقيا كان في الغالب كتباً عن الرحلات والشعر التعليمي والقصص (المشتقة غالبا من قصص "ألف ليلة وليلة")، وكان الأدب أساساً باللغة السواحلية،

وأغلبية كتّابه أو مؤلفيه أصولهم من خارج قارة إفريقيا (عرب وفرس).[39]
فيما عدا ذلك، فلم يتم حتى الآن الكشف عن كتابات متعمّقة حول الفروع المختلفة للمعارف الإسلامية بواسطة العلماء المحليين في شرق إفريقيا كتلك التي ذكرناها عن غرب إفريقيا، هذا إن وجدت.

يعزى تطور الإسلام وترقيته أيضاً إلى حركات الجهاد، مثل حركة الشيخ عثمان بن فوديو في بلاد الهوسا ، وحركة الحاج عمر الفوتي في فوتا جالو وفوتا تورو، وحركة الحاج أحمد لوبو في ماسينا. في الحقيقة، لم يكن هدف هذه الحركات الجهادية فقط كسب معتنقين جدد للإسلام، بل كان هدفها الأساس إحياء الدين وتطهيره مما كان يشوبه من الممارسات الوثنية التي كانت تتنافى معه. بعبارة أخرى، بالإضافة إلى زيادة عدد المعتنقين للإسلام، لقد ساعدت حركات الجهاد أيضاً في صحوة الإسلام وتقويته في قلوب الذين كانوا في الأصل مسلمين. فهذا العامل المهم لنشر الإسلام كماً ونوعاً مفقود بصورة كلية في تاريخ الإسلام في شرق إفريقيا.

كذلك ظل الحج (بمشقة) إلى يومنا هذا واحداً من المظاهر المهمة للإسلام في غرب إفريقيا.[40] فالوثائق التاريخية متوفرة حول قوافل الحج الملكية الخرافية، مثل قوافل منسا موسى إمبراطور مالي، وأسكيا محمد إمبراطور سنغاي، وقوافل حج القادة الدينيين مع أتباعهم، مثل حج الحاج عمر الفوتي الماسيني. هذا بالإضافة إلى رحلات الحج المنتظمة الخاصة بالأفراد والمجموعات الصغيرة. فقد أضحى الحج في أقطار الغرب الإفريقي، لاسيما نيجيريا، تقليدا عميق الجذور، وتطور إلى مؤسسة قائمة بذاتها، تؤدي وظائفها بصورة منتظمة تحت الرعاية المباشرة للدولة.

ومما يرتبط بالحج في تقاليد وأعراف مسلمي غرب إفريقيا، الهجرات الدينية، والتي كانت وجهتها دائما الأراضي المقدسة. وقد تكثفت هذه الهجرات بصورة ملحوظة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مدفوعة بتطلع

ظهور المهدي المنتظر، المتوقع أن يظهر باتجاه النيل أو بمكة نفسها.(41) وقد كانت آخر هذه الهجرات والأكثر أهمية هي تلك التي خرجت من صكتو تحت قيادة أمير المؤمنين الطاهر بن أحمد (ومن بعده ابنه محمد بيلو ميورنو) عند سقوط الخلافة الصكتية في أيدي النصاري البريطانيين في عام 1903.(42)

أما في شرق إفريقيا، فلم ترسخ تقاليد للحج بتلك الدرجة من الكثافة، كما لم يدوّن لنا التاريخ هجرات دينية مثل تلك التي جرت في غرب إفريقيا.

لعبت الطرق الصوفية - وما زالت تلعب - دورا محورياً في الحياة الدينية والاجتماعية لمسلمي غرب (ووسط) إفريقيا. فقد كانت الطريقة القادرية طريقة الكنتويين في مالي والفوديين في صكتو - وما زالت - تمثل أقوى السبل لبث روح المحبة والوحدة والإخوة وسط أتباعها، وسبيلاً كامناً لتعبئتهم عند الحاجة. والأمر نفسه ينطبق على الطريقة التيجانية التي يرجع منشأها إلى شمال إفريقيا. ولهذه الطريقة عدد كبير من الأتباع في منطقة السنغامبيا وحزام الشافنا في غرب إفريقيا ووسطها، وقد قاد الحاج عمر الفوتي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي حركة للجهاد تحت راية هذه الطريقة، حيث تحولت لاحقاً إلى حركة مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. واليوم توجد شبكات تربط بين الاتباع من الطريقتين الصوفيتين مـــــــن السنغال إلى السودان.(43)

بالطبع، إن الطرق الصوفية توجد أيضاً في شرق إفريقيا، ولكن حيويتها وفعاليتها هنا محدودة جداً مقارنةً مع غرب إفريقيا. على الأقل أنها لم تنجح في توحيد المسلمين على مستوى واسع، كما فعلت في غرب ووسط إفريقيا.

لذلك يمكننا القول إن كل عوامل انتشار الإسلام وتقويته واستقراره واستمراريته متوفرة وتعمل بحيوية في حالة غرب إفريقيا، وهذا يعني أن الثقافة الإسلامية ظلت لقرون متجذرة في حياة مسلمي غرب إفريقيا، مما

مكنّهم، إلى حد كبير، من مقاومة السياسات المعادية للإسلام في فترة الاستعمار. على العكس من ذلك، فإن معظم هذه العوامل لم تعمل بصورة فاعلة في إقليم سواحل شرق إفريقيا الذي يمثل قلب مراكز العرب المسلمين، دعك من خارجه، مثل زمبابوي وأوغندا.

كما رأينا فيما تقدم، إن الإسلام قد حُمل إلى زمبابوي في البداية باعتباره ملحقاً لتجارة العرب، وسرعان ما اختفى باضمحلال هذه التجارة في تلك البلاد، إذ لم تتوفر له أصلاً أسباب التطور والاستمرارية. وبدأ مرحلته الثانية مؤخرا تماماً على أيدي المسلمين الآسيويين في ظروف غير مواتية للمنافسة مع الدين الآخر (المسيحية)، حيث كانت القوى الغربية تمارس سيطرة مجملة على المنطقة بكاملها. فهذه هي الظروف والملابسات التي تقف وراء تراجع الإسلام وعملية البطء الشديد في بعثه وسط المواطنين المحليين.

أما في حالة أوغندا، فإننا نشك فيما إذا لم تكن القطر الإفريقي الأخير الذي وصله الإسلام لأول مرة. ففي الوقت الذي وصل فيه العرب المسلمين للمرة الأولى في بوقاندا (1844) كانت هناك ممالك وإمبراطوريات إسلامية عظيمة في غرب إفريقيا سادت لعدة قرون، والبعض منها أفل. وكذلك قامت العديد من الحركات الجهادية وأدت دورها المرتجى وخمد أوارها. وللزمن الذي وصل فيه الإسلام إلى أوغندا أهمية قصوى لتفسير مساره وتعثره في هذه البلاد، لأن تاريخ وصوله قد تزامن مع ما يمكن الإشارة إليه بـــ"التهافت على البحيرات العظمي". فكما رأينا فيما تقدم، إن قبول الإسلام بواسطة البلاط الملكي للبقاندا والفرص المتقطعة التي أتاحها له البلاط للانطلاق، كل ذلك كان بقصد المصالح السياسية والاقتصادية، وليس فقط حباً لهذا الدين في حد ذاته باعتباره نظاماً روحياً. وبعد ذلك شهدت مناطق البحيرات بكاملها فــــــــترة من المنافسات السياسية الدينية المكثفة (بين الطموحات المصرية والأوربية، بين الإسلام والكاثوليكية والبرتسانتية). لذلك،

فإن هشاشة البداية، وقصر الزمن، والظروف السياسية غير المواتية، كل هذه العوامل تضافرت لتعمل ضد تقدم الثقافة الإسلامية الصحيحة وتوحُّد المجتمع المسلم لسيصبح قويا بصورة كافية تمكّنه من حماية الإسلام ضد التراجع في الظروف السياسية غير الحميمة.

التحديثات التي تواجه المسلمين في زمبابوي وأوغندا:

من خلال تتبعنا التاريخي لحركة الإسلام ولحالة المسلمين في كل من زمبابوي وأوغندا نستنبط أن هناك تحديات واجهت - وما زالت تواجه - المسلمين في هذين القطرين. ويمكن تصنيف أهم هذه التحديات في قسمين: القسم الأول، وهو قسم يشاركون فيه بقية المسلمين في بلدان القارة الإفريقية جنوب الصحراء التي وجد الإسلام فيها موطأ قدم ، ويضم هذا القسم التحديات التالية:

1- عوامل الضعف الداخلية التي تفتت عضد المجتمعات الإسلامية في القارة وتجعلها عرضة لمطامح الغزاة والطامعين.
2- تجربة الاستعمار وبما انطوت عليه من اغتصاب ونهب للثروات.
3- "التغريب" والاستلاب الثقافي.
4- دور كل من الصهيونية والتنصير في تكريس عوامل الضعف وتعميق التبعية.[44]

وأما القسم الثاني فينبع من خصوصية كل من زبمباوي وأوغندا، وهي خصوصية يمكن تلمسها أيضاً في بعض أقطار إفريقيا الأخري. وأهم التحديات التي يضمها هذا القسم هي:

1- الأمية والجهل بتعاليم الإسلام وسط عامة المسلمين.
2- عدم توفر الأئمة والدعاة ممن لهم إلمام باللغات الإفريقية المحلية.
3- تدنّي نسبة التعليم الحديث وسط أبناء المسلمين.
4- تفرق المسلمين وعدم انضوائهم تحت منظمة واحدة جامعة لهم في البلد الواحد.

خلاصة:

نخلص مما تم استعراضه إلى أن الإسلام قد حُمل إلى زمبابوي وأوغندا من المراكز الإسلامية(مناطق شرق إفريقيا الساحلية) التي تقل فيها العوامل الأساسية نفسها لتنمية الإسلام وتعزيزه. فقد وصل الإسلام إلى كلا القطرين كملحق للأهداف التجارية وليس كهدف قائم بذاته، وإن محاولات نشر الإسلام في القطرين قام بها بصورة رئيسة أناس أصولهم من خارج المنطقة (العرب والآسيويون في حالة زمبابوي، والسواحيليون والسودانيون في حالة أوغندا)، على أن المواطنين الأوغنديين المحليين فيما بعد تصدوا أيضاً وبصورة جادة لهذه المهمة. لقد بدأت عملية إحياء الإسلام في زمبابوي ومحاولة نشره وتعزيزه في أوغندا حديثا تحت ظروف المنافسات السياسية الدينية والثقافية (مع المسيحية والتغريب). لذلك، ليس غريباً في مثل هذا الظروف أن تعجز الثقافة الإسلامية الصحيحة عن التطور في هذين القطرين، وأن يشهد الإسلام فيهما حالات من التراجع.

مهما يكن من أمر، فإننا مما تقدم، يمكننا أن نلاحظ بوضوح أن وضع الإسلام والمسلمين في أوغندا أفضل بكثير من وضعهم في زمبابوي، لأن الإسلام في زمبابوي ما زال يمثل دين "الأجانب" (الآسيويين). أما في أوغندا، فقد أخذ يتطور بثبات كدين محلي، ومؤخراً وجد التعليم الإسلامي دفعة قوية متمثلة في الجامعة الإسلامية في أمبالي التي أسستها منظمة المؤتمر الإسلامي في عام 1988م وتقوم بتمويلها. فقد فتحت هذه الجامعة نهجاً جديداً لطلاب المرحلة الجامعية من أبناء المسلمين، وكذا طلاب الدراسات العليا.

توصيات:

- نوصي منظمة المؤتمر الإسلامي في الوقت الراهن على الأقل بالإيفاء بالالتزامات المالية المجدولة مسبقاً للجامعة الإسلامية في أمبالي بانتظام، إن لم يكن في مقدورها زيادة الحصة المالية المخصصة لهذه الجامعة.

- ينبغي على الجامعة الإسلامية في أمبالي ألا تحصر مناهجها الدراسية على الدراسات الإسلامية (والدراسات الإنسانية الأخرى)، بل عليها إدراج العلوم الحديثة مثل الطب والهندسة وعلوم المعلوماتية وترقيتها.
- ينبغي تخصيص منح دراسية إضافية وتوسيع الدائرة الجغرافية للطلاب المسلمين من دول الجوار الفقيرة المسلمة مثل زمبابوي وملاوي.
- ينبغي على منظمة المؤتمر الإسلامي مساعدة الطلاب من الدول المذكورة أعلاه وتشجيعهم لمتابعة دراساتهم (لا سيما في العلوم الحديثة) في الدول العربية والإسلامية المتقدمة، أو حتى في بلاد ما وراء البحار.

الهوامش والإحالات المرجعية:

1- انظر: سيد حامد حريز (1998): المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق إفريقيا، بيروت، دار الجيل.

2- الأمين أبومنقة (2005): "التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وغربها، دراسة مقارنة"، دراسات إفريقية، العدد (34) ديسمبر، ص ص(49- 48).

3- رجب محمد عبدالحليم (1997): "تاريخ إفريقيا الإسلامي والوسيط"، الموسوعة الإفريقية، تاريخ إفريقيا، المجلد (2)، تحرير شوقي عطا الله الجمل وآخرين، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة، دار مجدي محمود للطباعة والنشر، ص 77 وما يليها.

4- مهدي ساتي (د .ت): "العوامل الرئيسية لانتشار الإسلام في إفريقيا"، الإسلام في إفريقيا، الماضي والحاضر، الخرطوم: الدار الوطنية للطباعة والنشر، ص 4 وما يليها

5- Newitt, M.D. (1973): *Portoguese on the Zambezi*, London : Longman Company, p. 39.

6- Mandivenga, E.C. (1983): *Islam in Zimbabwe*, Gweru, Mamb Press, p. 2.

7- *Ibid.*, p. 3.

8- *Ibid., Idem.*

9- *Ibid.*, pp. 39 -40.

10- محمود عبدالرحمن الشيخ (د .ت): "حركة الإسلام في زمبابوي"، الإسلام في إفريقيا، تحرير: مدثر عبدالرحيم والتجاني عبدالقادر، جماعة الفكر والثقافة الإسلامية، الخرطوم شركة دار الحكمة للطباعة والنشر المحدودة، ص (205).

11- Wilson, M. and Leonard Thompson (eds.) (1983): *A History of South Africa to 1870*, London: Grom Helm, p. 173.

12- محمود عبدالرحمن الشيخ، مرجع سابق، ص ص (208- 209).

13- المرجع نفسه، ص (210).

14- المرجع نفسه، ص ص (211- 212).

15- Mandivenga , E.C., op. cit , p. 4.

16- *Ibid., Idem.*

17- www. ethnologue, com /show country . asp?name= Zimbabwe

18- محمود عبدالرحمن الشيخ، مرجع سابق، ص (214).

19- انظر: يوسف فضل حسن (1987): "الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية"، العرب وإفريقيا ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (د .ن).

20- ج سبنسر تريمنجهام (1973): الإسلام في شرق إفريقيا، ترجمة: محمد عاطف النواوي، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ص (35) .

21- يوسف فضل حسن (2006): "العلاقات العربية الإفريقية": مجلة دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، العدد 5، المجلد 2 يونيو، ص 7 .

22- عبده كاسوزي (1995): قصة انتشار الإسلام في يوغندا، ترجمة عبداللطيف سعيد، مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة، ص ص (37) .

23- المرجع نفسه، ص (38)

24- سبنسر تريمنجهام، مرجع سابق، ص 63 .

25- عبده كاسوزي، مرجع سابق ، ص (38) .

26- المرجع نفسه، ص ص (105 - 104) .

27- المرجع نفسه، ص (55) .

28- يوسف فضل حسن (2006)، مرجع سابق، ص (7).

29- إبراهيم الزين صغيرون (1995): "ملخص الإسلام في يوغندا"، ترجمة: علي الخاتم، دراسات إفريقية، العدد (1)، ابريل، ص 227 .

30- المرجع نفسه، ص228 .

31- عبده كاسوزي، مرجع سابق، ص117 .

32- المرجع نفسه، ص 163 .

33- المرجع نفسه، ص 160 .

34- المرجع نفسه، ص 183 .

35- Precisely "The Kano Chronicle" , included in H.R. Palmer (1967) *Sudanese Memoirs* (vol.11) London: Frank Cass and Co, pp. 92 and forward.

36- *Ibid.*, p. 111

37- لمزيد من التفاصيل انظر : الأمين أبومنقة، مرجع سابق، ص ص (49 - 48) .

38- M.Hiskett (1965): "The historical background of the naturalization of Arabic loan-words in Hausa", *African language studies*,Vl, p. 15.

39- لمزيد من التفاصيل انظر: الأمين أبومنقة، مرجع سابق، ص (67-68).

40- لمزيد من التفاصيل حول تاريخ وتقاليد الحج في غرب إفريقيا انظر U. Al-Nagar (1972): *Pilgrimage Tradion in West Africa*. Khartoum: Khartoum University Press.

41- لمزيد من التفاصل انظر: الأمين أبومنقة (1991): "العلاقات السودانية النيجيرية في إطار المهدية"، دراسات إفريقية، العدد (8) ، ص ص (53- 78).

42- عمر النقر (1970): "الجذور العقائدية والتاريخية لهجرة مي ورنو إلي السودان"، مجلة الدراسات السودانية، المجلد الثاني، العدد 1.

43- الأمين أبومنقة (2001): "عوامل الاتصال بين سودان وادي النيل وبلاد غرب إفريقيا"، السودان ودول الجوار، عوامل الاستقرار والتنمية، تحرير: الطيب أحمد المصطفى حياتي، الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، ص ص 293 - 292

44- مدثر عبدالرحيم (د .ت): "الإسلام في القارة الإفريقية"، الإسلام في إفريقيا، تحرير: مدثر عبدالرحيم والتجاني عبدالقادر، الخرطوم، دار الحكمة للطباعة والنشر المحدودة، ص (11)وما يليها.